هذا كلام مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل : كيف حال هؤلاء الجامعين بين التقوى والإيمان بالغيب والإتيان بالفرائض والإيمان بما أنزل على رسول ا A وعلى من قبله من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقيل : 5 - { أولئك على هدى } ويمكن أن يكون هذا خبرا عن الذين يؤمنون بالغيب إلخ فيكون متصلا بما قبله قال في الكشاف : ومعنى الاستعلاء في قوله : { على هدى } مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم حال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه : هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قوله : جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد عارب الهوى انتهى وقد أطال المحققون الكلام على هذا بما لا يتسع له المقام واشتهر الخلاف في ذلك بين المحقق والسعد والمحقق الشريف واختلف من بعدهم في ترجيح الراجح من القولين وقد جمعت في ذلك رسالة سميتها [الطود المنيف في ترجيح ما قاله السعد على ما قاله الشريف] فليرجع إليها من أراد أن يتضح له المقام ويجمع بين أطراف الكلام على التمام وقال ابن جرير : إن معنى { أولئك على هدى من ربهم } على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد ا إياهم وتوفيقه لهم { المفلحون } أي المنجحون المذكرون ما طلبوا عند ا بأعمالهم وإيمانهم با وكتبه ورسله هذا معنى كلامه والفلاح أصله في اللغة : الشق والقطع قاله أبو عبيد : ويقال الذي شقت شفته أفلح ومنه سمي الأكار فلاحا لأنه شق الأرض بالحرث فكأن المفلح قد قطع المصاعب حتى نال مطلوبه قال القرطبي وقد يستعمل في الفوز والبقاء وهو أصله أيضا في اللغة فمعنى { أولئك هم المفلحون } الفائزون بالجنة والباقون وقال في الكشاف : المفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه انتهى وقد استعمل الفلاح في السحور ومنه الحديث الذي أخرجه أبو داود [حتى كاد يفوتنا الفلاح مع رسول ا A] قلت : وما الفلاح ؟ قال : السحور فكأن معنى الحديث : أن السحور به بقاء الصوم فلهذا سمي فلاحا وفي تكرير اسم الإشارة دلالة على أن كلا من الهدى والفلاح مستقل بتميزهم به عن غيرهم بحيث لو انفرد أحدهما لكفى تميزا على حياله وفائدة ضمير الفصل الدلالة على اختصاص المسند إليه بالمسند دون غيره وقد روى السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من الصحابة أن الذين يؤمنون بالغيب : هم المؤمنون من العرب الذين يؤمنون بما أنزل إلى رسول ا A وما أنزل إلى من قبله : هم والمؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال : { أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون } وقد قدمنا الإشارة إلى هذا وإلى هو أرجح منه كما هو منقول عن مجاهد وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة وأخرج ابن أبي حاتم من

حديث عبد ا بن عمرو عن النبي A قال : [قيل : يا رسول ا إنا نقرأ من القرآن فنرجو ونقرأ فنكاد أن نيأس أو كما قال : فقال : ألا أخبركم عن أهل الجنة وأهل النار ؟ قالوا : بلى يا رسول ا قال : { الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } إلى قوله : { المفلحون } هؤلاء أهل الجنة قالوا : إنا نرجو أن نكون هؤلاء ثم قال : { إن الذين كفروا سواء عليهم } إلى قوله : { عظيم } هؤلاء أهل النار قالوا : ألسنا هم يا رسول ا ؟ قال : أجل] .

وقد ورد في فضل هذه الآيات الشريفة أحاديث : منها ما أخرجه عبد ا بن أحمد في زوائد المسند والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب قال : [كنت عند النبي A فجاء أعرابي فقال : يا نبي ا إن لي أخا وبه وجع فقال : وما وجعه ؟ قال : به لمم قال : فائتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين { وإلهكم إله واحد } وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران { شهد ا أنه لا إله إلا هو } وآية من الأعراف { إن ربكم ا } وآخر سورة المؤمنين { فتعالى ا الملك الحق } وآية من سورة الجن { وأنه تعالى جد ربنا } وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو ا أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشتك قط] وأخرج نحوه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق عبد الرحمن بن أبي يعلى عن رجل عن أبي مثله وأخرج الدارمي وابن الضريس عن ابن مسعود قال : من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه في أهله ولا ماله ولا تقرأ على مجنون إلا أفاق وأخرج الدارمي وابن المنذر والطبراني عنه قال : [من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح : أربع من أولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث خواتمها أولها { ما في السموات }] وأخرج سعيد بن منصور والدارمي والبيهقي عن المغيرة بن سبيع وكان من أصحاب عبد ا بن مسعود بنحوه وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول ا A : [إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجليه بخاتمة سورة البقرة] وقد ورد في ذلك غير هذا